

مقال مراجعة موضوع: الإستراتيجية الدولية في الصراع بين إيران وإسرائيل_ حرب تقليدية

استنزافية ام صراع نفوذ وجودي

م.د. أياد محمود جاسم الدغش

جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

Topic review article: International Strategy in the Conflict between Iran and Israel: A Conventional War of Attrition or an Existential Struggle for Influence

Assistant Professor Ayad Mahmood Jasim Al-Daghash

University of Kirkuk / College of Law and Political Science

المستخلص: لقد تبين من طبيعة التحديات بين طرفي النزاع، إسرائيل وبمساعدة وحلفائها من جهة، وإيران وبمساعدة وكلائها السابقين واللاحقين من جهةٍ أخرى، يُسعى لتأسيس شرق اوسطي جديد ذات قطب اقليمي واحد يهيمن على مقدرات الدول الاستراتيجية والعسكرية في الإقليم او ان لا تكون خارج طاعة الأقوى، وان طرفي النزاع استغل الظروف التي تعصف في بعض الدول العربية؛ لكونها تلك الدول العربية في المنطقة تعاني من اخلال في أمنها الداخلي، اضافةً لذلك بعض الإشكاليات ونزاعات داخلية مع شعوبها، مما أدى الى فسح المجال للدولة التي تعتقد انها الأقوى لمحاولة السيطرة باستراتيجية نفوذية وفرضية وجودية للطرف الأقوى من النزاع، ومن ثم انتهاء أي تهديد نووي محتمل او غيره.الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، اعلان الحرب، طرفي النزاع، ميثاق الأمم المتحدة، القانون الدولي العام والإنساني.

Abstract : The challenges between the two parties to the conflict—Israel, with the help of its allies, on the one hand, and Iran, with the help of its former and subsequent proxies, on the other—have revealed the establishment of a new Middle East with a single regional pole that dominates the capabilities of the countries in the region. This has been

achieved by exploiting the fact that some Arab countries in the region suffer from internal insecurity, in addition to internal problems and conflicts with their peoples. This has opened the way for the state that believes it is stronger to attempt to dominate the stronger party in the conflict through a strategy of influence and existential imposition, thereby eliminating any potential nuclear threat. **Keywords:** Strategy, Declaration of War, Parties to the Conflict, UN Charter, Public and Humanitarian International Law.

المقدمة: في بادئ ذي بدء لابد ان نبين مصطلح الاستراتيجية وهي التي تعني في العلاقات الدولية الى كل خطة او هدف او نهج طويل الاجل؛ لتحقيق اهداف معينة تخدم مصالح الدولة، اما في السياق العسكري فهو يشير الى الخطط والتحركات التي تهدف الى تحقيق اهداف عسكرية او سياسية. ومن ثم نبدأ بتعريف الحرب وفقاً لاتفاقيتي لاهاي وجنيف بأنها نزاع مسلح بين دولتين او أكثر، يستخدم فيه القوات المسلحة على نطاق واسع، ويهدف الى تحقيق اهداف سياسية او عسكرية واضحة، وتؤدي الى خسائر بشرية ومادية كبيرة، وسيتم بيان ذلك وهو كالاتي.

اولاً: استراتيجية اعلان الحرب من عدمه في النزاع الدولي

ان قيام إسرائيل بالاعتداء على ايران، دون اطلاق عليها اعلان او تصريحاً رسمياً بالحرب، وبعد أن شنت إسرائيل بقواتها الجوية هجوماً انطلق من داخل إسرائيل، وبمساعدة عملائها من داخل ايران؛ لقصف بعض المدن الإيرانية والمواقع الاستراتيجية من مقرات عسكرية وقياداتها، وبعض المنشآت النووية المعروفة والمشخصة لدى القوات الإسرائيلية، بفجر اليوم الثالث عشر من شهر حزيران 2025، انطلقت عملية عسكرية اسرائيلية مباغتة ما تسمى بالأسد الصاعد، واستمرت لمدة اثنا عشرة يوماً؛ وجدير بالذكر في حالة وجود تصريح اعلان بالحرب من عدمه، يترتب عليه إجراءات قانونية وسياسية بالمنظور القانون الدولي، وعادةً

بالعرف الدولي تبدأ الحرب بإعلانها رسمياً، وبعد ذلك اندازاً، ومن ثم يلي ذلك المواجهة العسكرية، وبعدها إمكانية الهدنة، وأخيراً معاهدة السلام والتي تُحدد أطرافها وبيان شروطها؛ لمنع الفوضى في المجتمع الدولي وحماية المدنيين، والغاية من هذا الإعلان؛ لأبعاد إنسانية بحيث تتيح الدولة المعتدية للطرف الآخر فرصة لحماية وإخلاء المدنيين والأطفال والأشياء المدنية غير العسكرية، وفقاً للقانون الدولي العام والإنساني وقواعده والاتفاقيات الدولية ذات الشأن، وأن تأخر اعلان التسمية، أو حتى إن لم تعلن مستقبلاً في حالة تجدد النزاعات بصورة اقل اتساعاً أو أكثر بين اطراف النزاع، وظاهر الحال واستناداً للقانون الدولي وقواعده هي تسمى الحرب وخرق لجميع الأعراف الدولية، وخير مثال ما واجهنا مثل هذا الصراع امثلة كثيرة، منها اجتياح لبعض أراض العراق بعملية عسكرية قصيرة في تسعينيات القرن الماضي، ولكنها تطورت الى حرب إقليمية، وبالرغم من ذلك إلا أن القانون الدولي لا ينتظر البيان الرسمي من احد طرفي النزاع من الدول بالإعلان عن الحرب، مادام واقع الحال نزاع وقتال واسع النطاق، وسقوط ضحايا، وتبادل للقصف الناري والضربات المؤثرة والخراب والدمار في المدن والقصبات، فهي الحرب بعينها، اضافةً لذلك لا يشترط توازن القوى بين المتحاربين لكي تعتبر حرباً، ويمكن الرجوع الى المعيار التاريخي ايضاً في قضية كارولانين، واستخلص من تلك القضية بحيث لا يمكن استخدام القوة، وحظر التهديد، وان أمكن دفع الخطر باختيار غير القوة.

ووفقاً لميثاق الأمم المتحدة المادة 2_4 من الميثاق يجوز للدول المعتدى عليها ان تستخدم القوة دفاعاً عن النفس فقط في حالة وجود شرط الهجوم المسلح الخطر والفوري وحالاً، مع ابلاغ مجلس الامن بالإجراءات العسكرية المتبعة واستناداً للمادة 51 من الميثاق.

ثانياً: ازدياد أطراف الصراع الدولي: وفي ظاهر النزاع ابتداءً دارت رحى الحرب بين إسرائيل وإيران ولكنها تم انضمام لتلك الحرب بعض الدول الأخرى، فمنها انضمت للعملية اختياريّاً، ومنها تم الاعتداء عليها، وبعضها خُرقت أجوائها اجباراً.

تبدو الولايات المتحدة الأمريكية باعلان دخولها النزاع طوعاً واختياراً التي كانت بجانب إسرائيل وموافقتها الصريحة بقصف منشآت ايران النووية، ودولة أخرى مثل دولة قطر وجدت نفسها ضمن اطراف النزاع والتي تم الاعتداء عليه بقصف أراضيها بالصواريخ الإيرانية لمواقع عسكرية أمريكية بأكثر من ثلاثة عشر صاروخاً، ودول أخرى تم خرق اجوائها من طرفي النزاع دون اذن مسبق وكأنه فرض اجباري، هي المملكة العربية الأردنية الهاشمية والعراق وكانت الاضرار على تلك الدولتين والتي كانتا على خط النزاع الجوي اضرار متفاوتة من جراء الصواريخ والطائرات المسيرة التي كان البعض منها تسقط في أراضي الأردن والعراقية ؛ لأسباب فنية و تقنية او بفعل فاعل، مما سبب الخوف والهلع للمواطنين المدنيين واضرار ببعض الممتلكات. ومما لا شك فيه ان الصراع الدولي بين إيران وإسرائيل، يسبقه صراعاً متجذراً ومعقداً ومتعدد الأوجه، وتتطوي تحته اعتبارات دينية مقدسة بين العرب وإسرائيل منذ صدر الإسلام ومروراً بالفتوحات الإسلامية، وسرعان ما تحول في يومنا المعاصر الى صراع نفوذ الهيمنة ذات الطابع الدولي. لطالما سعت إسرائيل وبمعاونة الصهيونية العالمية ودوائرها المختلفة بالتعاون مع القوى العالمية الى تحييد الموقف العربي أولاً، ومن ثم الموقف الإسلامي ثانياً، الرافض لوجودها على اراضي العربية المحتلة ومصالحها غير المشروعة في المنطقة، وخير مثال على تقويض الدور العربي في مواجهة إسرائيل، هو تغييب الدور العراقي المحوري في الصراع العربي الإسرائيلي، من خلال احتلاله عام 2003 من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها، وما تلى ذلك من انتفاضات وما تسمى بالربيع العربي لبعض الدول العربية؛ مما أدى الى اشغال مؤسساتها الدفاعية والأمنية باستتباب الامن والسيطرة على الامن الداخلي، والمؤثرة في الصراع العربي الإسرائيلي ،مثل سوريا ومصر وليبيا واليمن والسودان، والتي كانت تلك الدول بمؤسساتها العسكرية ذات توازن بين القوى الإقليمية العسكرية الاستراتيجية.

وعلى أثر ذلك برز دور إيران كقوة إقليمية تمكنت خلال فترة زمنية شبه وجيزة من بناء قدراتها العسكرية والتكنولوجية، ولا يمكن الاستهانة بها على الصعيد الدولي.

ويبدو ان إيران دعمت حلفائها في المنطقة مادياً ومعنوياً واقتائياً، لتحسب أي نزاع يحصل بينها وبين إسرائيل او بين إسرائيل وحلفاء إيران، الامر الذي جعل إسرائيل تسعى الى محاربة واغتيال أبرز قيادات حلفاء إيران الاقليميين اولاً، مثل حماس وحزب الله والحوثيين وتصفيتهم قدر الإمكان، ومن ثم بدأت بالتفرغ بمحاربة المشروع الإيراني واجهاضه بكافة السبل العسكرية التقليدية وفوق التقليدية والاستخبارية، لما يمثله من تهديداً وجودياً لها في الشرق الأوسط. وان تسريع ذلك التوتر والصراع بين إسرائيل وإيران وحلفاء كلا الطرفين؛ خشيةً من تمدد نفوذ أحدهما على الاخر في المنطقة وحسم النزاع لأحدهما، ولكن هذا لم يحسم لحد كتابة هذه المقالة.

وفي الختام ان الصراع بين إسرائيل وإيران، هو صراع نفوذ بينهما للسيطرة على اجواء الاقليم ومقدرات الدول الإقليمية وخاصةً العربية، ولبسط السيطرة الفعلية المخطط لها من طرفي النزاع سواءً في الحرب الاثنا عشرة يوماً الأخيرة او ما قبلها من حروب بالوكالة، مع وجود تأثيرات كبيرة من جانب القوى الدولية وأخرى إقليمية على هذا الصراع، مما قد يعقد من حذته مستقبلاً، وليس كما يشاع عبر القنوات الإعلامية بحصر الصراع فقط بالتهديد النووي الإيراني على إسرائيل.

واعتقادنا ان التهديد النووي الإيراني لا يخيف إسرائيل بقدر ما يخيفها التمدد الإيراني في المنطقة وتأثيراته الآنية والمستقبلية على امن إسرائيل ووجودها.

ومن خلال ما سبق استعراض للمقالة، يمكن ان نخلص الى بعض النتائج والتوصيات، سنبين ذلك وهو كالآتي:

- تتمثل القوى الإقليمية المهيمن على الصراع الإقليمي الشرق الاوسطي بين محوري إسرائيل وإيران، لضعف قوة الدول العربية وارادتها لردع تلك الدول من استخدام مجالها الجوي في النزاع الدائر بينهم.

- التأثير المباشر على تغيير توازن القوى عند دخول القوات الجوية الامريكية في النزاع ضد إيران.
- اكتفت الدول العربية المعتدى عليها وخرق اجوائها بمواقف ضعيف بمطالبة بحقها الدولي وعدم تكرار خرق قواعد القانون الدولي وحماية سيادة اجوائها
- ضرورة تنظيم اتفاقيات دولية بين الدول العربية وكلتا طرفي النزاع، وكل طرف على حدا بعدم استخدام الأجواء العربية في أي نزاع يحصل بينهم في المستقبل.
- نوصي الدول العربية بأن تنظم قوة دفاعية جوية مشتركة او تفعيلها؛ لمواجهة أي اعتداء او خرق جوي صاروخي او مسيرات او طيران معادي.